فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
برنامج قعدة شباب
أول الطريق
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: محمد الشيخ
رابط المـادة: https://way2allah.com/khotab-item-167719.htm

في بداية الطريق مشاعر قلب الشخص اللي لسه تايب جديد هتبقى عاملة إزاي؟

– أهم حاجة إن هو يقبل على ربنا –سبحانه وتعالى–، كان الصحابة والتابعين يقولوا دائمًا على سيدنا أبو بكر: "ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيءٍ وقر ها هنا" فيه حاجة في قلبه، حتى لو فيه واحد أكثر منه عبادة. فإنك أنت فعلًا تبقى جاي مقبل على ربنا–سبحانه وتعالى– بقلبك مش حاسبها، مش جاي ماسك ورقة وقلم طب لو أنا مشيت في الطريق ده حكسب إيه؟ ولو مشيت في الطريق ده حخسر إيه؟ طب إذًا يساوي كذا، لا مفيش حد بيقبل على ربنا ويقعد يحسبها كده.

الثقة في الله –سبحانه وتعالى–

يعني ربنا –سبحانه وتعالى– قال لسيدنا موسى إيه؟ " أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ" القصص: ٢١، ما تخافش، سيدنا موسى وهو ماسك العصاية ربنا قاله إيه؟ "أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ" طه: ١٩، طب هي عصاية؟ ألقها، طب لما بقت ثعبان قال "خُذْهَا وَلَا تَخَفْ" طه: ٢١، يا رب وهي عصاية المفروض أفضل ماسكها، ربنا يقوله لا ارميها، طب وهي ثعبان المفروض ما امسكهاش لا وهي ثعبان امسكها، فكانت الفكرة كلها في إيه؟ إنك واثق في ربنا –سبحانه وتعالى–، أنت فعلًا مقبل على ربنا بقلبك داخل طريق ربنا –سبحانه وتعالى– بقلبك مش بتفكر في أي حاجة ثانية غير أنك أنت توصل لربنا – سبحانه وتعالى–.

حتى في حديث قاتل المائة كان تعليق النبي – عليه الصلاة والسلام– في زيادة من الزيادات قال: "وقيل أنه لما أتاه الموت جعل ينوء بصدره نحوه"، المشاعر دي حتى وهو بيموت. في الأذكار تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، إن وهو خلاص بيموت ده آخري دي أقصى حاجة عندي؛ فدي مشاعر التائب، جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله –تعالى–.

مقام رؤية الله –عز وجل–

إزاي هاروح لربنا بقلبي من غير ما أبقى شايف الطريق أساسًا، أنا ماشي ليه؟ النقطة دي مهمة جدًا في إنك تقدر تشوف أنت فين من طريق ربنا –سبحانه وتعالى– وترجع تصحح المسار، بس أهم حاجة لازم تبقى أنت شايف الطريق، رؤية

الطريق دي أجمل حاجة فيها إن أنت تخلي رؤيتك الجنة، رؤيتك إن أنت تكون في أعلى منزلة بينك وبين الله –عز وجل– في الجنة، طب أعلى منزلة في الجنة إيه؟ طبعًا غير الفردوس الأعلى وصحبة النبي –صلّى الله عليه وسلم–، والصحابة وغيره، وهو مقام رؤية الله –عز وجل–، وهو مقام رضا الله –تبارك وتعالى– سواء في الدنيا أو في الآخرة.

أعلى نعيم الجنة

"إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ؟ فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ أنت متخيل ربنا –سبحانه وتعالى– بيسأل عباده في الجنة هل رضيتم؟! فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ، فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، شفتم كل النعيم اللي انتوا فيه ده واللي انتوا تركتوه في الدنيا من أجلي وأنا أديتكم ثوابه في الجنة قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا" صحيح البخاري أنا شايف رؤية ربنا –سبحانه وتعالى–، أنا عايز أوصل للمقام ده في الجنة، عشان كده يقول لك أعظم نعيم في الجنة هو رؤية الله –عز وجل– النظر إلى وجه الله، يقول لك أعلى واحد منعم في الجنة كما جاء في الأثر هو من ينظر إلى الله –عز وجل– في الجنة بكرةً وعشيا، مرتين ده أعلى نعيم.

رؤية الصالحين حال تقصيرهم مع الله

حتى كمان الصالحين وهما حاسين بالتقصير لما بتبقى الرؤية دي عندهم في الطريق لربنا –سبحانه وتعالى– زي أثر ابن الجوزي الجميل بيقول في أحد المجالس كان فيه عشرات الآلاف من الطلبة قاعدين ما بين اللي بيبكي وما بين الخاشع وما بين التائب، فقال كلمة جميلة جدًا، قال: "ويحك يا نفس، ويحك يا نفس إن نجوا وهلكتي"، "إلهي وسيدي"، يناجي ربنا –سبحانه وتعالى–، بيقوله: "إلهي وسيدي إن قضيت عليا بالعذاب"، لو أنت يا رب هتعذبني عشان أنا مقصر وأستحق ده، "فلا تخبرهم بذلك"، ليه بقى؟ "كرامةً لك لا لي، حتى لا يقولوا عذب من دلّ عليه"، معنى خطير أوي؛ هو في عالم ثاني، في جو ثاني خالص هو شايف رضا ربنا –سبحانه وتعالى– شايف إن أعظم حاجة هو محتاج يوصل لها رؤية الله –عز وجل– وأن يكون مع ربنا –سبحانه وتعالى– في الجنة وحتى كمان في تقصيره، خايف من نظر الله –عز وجل– وخايف إن يوصل أي شعور سلبي للناس على ربنا –سبحانه وتعالى–.

الكلام ده بيفكرني بآية قال تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ" الذاريات ٤٧: ٥١

نصيحة لمن هو مازال على أول الطريق

من أهم النصائح اللي لازم نقولها لحد بيبدأ لسه أول الطريق إنه ما يكربكش الدنيا فوق دماغه، في ناس يقعدوا يقولوا أنا لسه مطلوب مني أحفظ قرآن ومطلوب مني أطلب علم ومطلوب مني كذا وكذا وكذا، فكثرة التكاليف بتعطله وبتحسسه إن عليه حاجات كثير فيحس إن هو مضغوط فميعرفش يعمل أي حاجة منها على طول، من أصول الوصول إلى الله –تعالى–، من استطال الطريق ضعف مشيه، –فسبحان الله– في حديث قدسي جميل جدًا جدًا شايف إن ربنا –سبحانه وتعالى– رسم لنا فيه الطريق، ورسول الله –صلّى الله عليه وسلم– رتب لك الخطوات الأولى المفروض تبقى عاملة إزاي.

أول شيء في سيرك إلى الله هي الفرائض

في حديث الولاية لما تلاقي ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "إِنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي ولِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، شوف إزاي إن ربنا بيسمي عبده ده إنه ولي، الولي من أولياء الله مش اللي بيمشي على الميه والنار والكلام ده لا ، العبد لله العابد لله، اللي ربنا يحبه ويدافع عنه لدرجة إن اللي يعاديه ربنا يحاربه، طيب يبدأ إيه؟ يعمل إيه؟ فربنا –سبحانه وتعالى– يقول: وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ" صحيح البخاري، إن أول حاجة قال فرائض.

فأنت دايمًا لما تيجي تسير في أول الطريق زي ما قلنا أنت كرؤيتك تبقى في نهاية الطريق الجنة والفردوس الأعلى ومصاحبة النبي –صلّى الله عليه وسلم– في الفردوس الأعلى ورؤية وجه الله الكريم على الدوام، طيب دي نهاية الطريق، يبقى أول الطريق إيه؟ أول شبر أول شبر ما هي دي، "... من تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا ...". صححه الألباني، إبدأ أول شبر وقلنا قبل كده من أهم أصول الوصول إلى الله تعالى عليك البداية وعليه التمام، ابدأ بأول شبر.

طب الشبر ده إيه؟ أعمل إيه؟ ما تكركبش الدنيا على دماغك ابدأ فكر في الفرائض، إيه هي الفرائض الأساسية اللي عليك؟ اللي أولها الصلاة، أول ما يحاسب عليه المرء الصلاة فإن صلحت صلح العمل كله، وإن فسدت فسد العمل كله، ابدأ ضبط صلاتك ونبدأ نشوف الخطوات اللي بعد كده.

لو واحد جالك عايز يتوب وعمل معاصي كتير جدا، وعايز يعرف هيعمل إيه في الطريق؟ في كلمتين "اترك وانطلق"، اللي من الآخر كده فيه حاجات هتسيبها، فأنت لازم تبقى عارف هتمشي في الطريق ده فيه حاجات هتتركها وهي بتقطع فيك من جوه، وأنت هتموت عليها، ما هو أنت لو سبت حاجة أنت ما بتحبهاش استفدت إيه يعني؟ فين الاختبار أصلًا، يا رب أنا بحبها وبموت فيها ونفسي أعملها، ولو عملتها هتبسط.

هي المعصية حلوة ليه؟ عشان لما تسيبها تبقى عملت بطولة، مش كل المعاصي وحشة أنت ربنا –سبحانه وتعالى– من كرمه –سبحانه وتعالى– أنه بيخليك تكرها، أنك بعد كده تحس إن المعصية وحشة فأنت بتترك الحاجة لله –سبحانه وتعالى– ولما تتركها لله ربنا يعوضك رضا في قلبك، ربنا يعوضك بيها في الدنيا، ربنا ممكن يعوضك بيها في الآخرة، لأنك لو متركتهاش هي ممكن تسيبك، ولو ما تركتهاش عشان ربنا هتسيبها عشان مين؟

يجب أن نسمع عن الله –سبحانه وتعالى– في رحلة السير إليه

أحيانًا برضه النفس تبقى مجبولة على حب الأشياء أو صعوبة الترك على النفس أو الكلام ده، لكن إحنا عايزين نغذيها بحاجة أعلى عشان أقدر أسيب، اللي هو من ترك شيئًا لله كلمة لله دي إحنا محتاجين نغذيها، طب نغذيها إزاي في رحلة السير إلى الله –عز وجل– كبداية الطريق؟ أو سنة أولى هداية، أو سنة أولى تدين، مسألة السماع عن الله –عز وجل–، أنت محتاج يبقى ليك ورد سماع عن ربنا –سبحانه وتعالى–، إن أنت تسمع عن ربنا –سبحانه وتعالى–، تسمع أسماء الله، تسمع صفات الله –عز وجل–، تسمع معاملة ربنا –سبحانه وتعالى–، هات أي كتاب من كتب مثلًا أسماء الله الحسنى زي الشيخ سلمان العودة، الدكتور خالد أبو شادي أو غيره من الكتب اللي أنت بتحبها أو فيها جزء كده بيحرك قلبك وابدأ اقرأ عن ربنا –سبحانه وتعالى– اتعرف وعيش كل أسبوع مع اسم الله الوكيل، اسم الله الصمد، اسم من أسماء الله أنت تعيش بيه في حياتك في رحلة السير إلى الله –عز وجل–.

وعايزين نجمع ما بين الرجاء والخوف في رحلة السير إلى الله –عز وجل–، زي ماإنت محتاج تسمع عن ربنا، محتاج تسمع عن الدار الآخرة، تعرف أحوال يوم القيامة، حسن وسوء الخاتمة، يوم القيامة هيحصل إيه؟ القنطرة، الجنة، النار الحاجات دي كلها هتغذي عندك الترك لله –عز وجل–.

يجب أن نسمع عن الجنة والنار

ابن القيم كان بيقول: "من عرف الله بأسمائه وصفاته؛ أحبه لا محالة"، يعني مفيش حد هيتعرف على ربنا –سبحانه وتعالى– ويسمع عن الأسماء والصفات إلا وهيحب ربنا، والحب هيجيب طاعة والتزام، تصور إن مجلس النبي –عليه الصلاة والسلام– كان فيه ده، يعني تخيل إن سيدنا أبو بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا عثمان، وسيدنا علي قاعدين في مجلس النبي –عليه الصلاة والسلام– بيتكلم عن الجنة والنار، بيصف الجنة والنار، بيتكلم عن قدرة ربنا –سبحانه وتعالى– وده اللي كان بيأثر في نفوس الصحابة.

سيدنا حنظلة لما راح لسيدنا أبو بكر وكان بيشتكي من حال قلبه، " لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقالَ: كيفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قالَ: سُبْحَانَ اللهِ ما تَقُولُ؟ قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّى دَخَلْنَا علَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه

وَسَلَّمَ، قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَما ذَاكَ؟ قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي، وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" صحيح مسلم، يعني مجلس قاعدين النبي –عليه الصلاة والسلام– بيكلمهم عن الجنة والنار. الصحابة محتاجين ده؟ فإحنا أكيد أولى؛ محتاج إن أنت تسمع عن الجنة والنار فكأنا رأي عين، فبالله عليك اللي هيبقى شايف الجنة والنار كأنه شايفها هيبقى عمله عامل إزاي، يعني ربنا –سبحانه وتعالى– قال: " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا" الزمر: ٩، إيه اللي يخليني إن أنا أقوم أصلي وإن أنا أتعب نفسي؟ ربنا قال إيه؟ "يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ "، واحد خايف من الآخرة وعارف الثواب اللي عند ربنا فيرجو رحمة ربه، قال –تعالى–: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" الزمر: ٩، استحالة يستووا.

أخذ قرار التوبة وتحقيق شروطها

التوبة قرار، بطل أنك تسيب الدنيا عايمة لازم تأخذ قرار، زي ما إحنا عارفين أركان التوبة:

–الإقلاع عن الذنب

– الندم، إنك تندم مش تقول يا سلام، وواحدة كده تقعد تتفرج على صورها بالميك اب زمان قبل مثلًا الحجاب تقول شوف كان شكلي عامل إزاي، ولا يوم من أيام زمان، لا دي مشكلة كبيرة.

– العزم على عدم العودة، وده محتاج قرار قوي جدًا، فيه صحابة أخذوا قرارات قوية جدًا في حياتهم، لما تلاقي إن كان فيه صحابي ثري جدًا من أثرياء مكة، زي سيدنا صهيب الرومي وعنده تجارات كبيرة جدًا وياخذ قرار الهجرة، يقف له أسياد مكة ويقولوا له مش هتخرج إلا لما تتنازل عن كل فلوسك، يترك كل فلوسه وكل أمواله لله، فربنا –سبحانه وتعالى– يبعث سيدنا جبريل ينزل على النبي –صلّى الله عليه وسلم– عشان يبشر سيدنا صهيب الرومي يقوله: "ربح البيع أبا يحيى"، فأنت لازم تاخذ قرارات قوية جدًا عشان تمشي في أول الطريق. " أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ " الحجرات: ٣،

أهمية الثبات على الطاعات

من أخطر الحاجات اللي عند كثير من الشباب اللي ماشي في الطريق إن هو ماشي عشوائي، مهم جدًا إن يكون عنده في حياته ثوابت، من أهم الثوابت اللي كثير من الشباب اللي ماشي في الطريق بقى بيقصر فيها، ورد القرآن، يا جماعة النبي –صلّى الله عليه وسلم– كان ليه ورد من القرآن، النبي –عليه الصلاة والسلام– كان بيحب سماع القرآن، "قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ لِعَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: إنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِن غيرِي، قالَ: فَقَرَأَ عليه مِن أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إلى قَوْلِهِ: فَكيفَ إذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بكَ علَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا"

النساء: ٤١، فَبَكَى. قالَ مِسْعَرٌ: فَحدَّثَني مَعْنٌ، عن جَعْفَرِ بنِ عَمْرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قالَ: قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: شَهِيدًا عليهم ما دُمْتُ فيهم، أَوْ ما كُنْتُ فيهم، شَكَّ مِسْعَرٌ" صحيح البخاري، وفي رواية "إني أشتهي أن اسمعه من غيري"، فقرأ عليه النساء.

فالنبي –عليه الصلاة والسلام– كان له ورد من القرآن وده كان ظاهر في دعاء النبي –عليه الصلاة والسلام– لما كان يقول: "اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي"، الربيع ده جدول المية، زي القناة اللي في الأرض الزراعية اللي بتروي، أو زي المطر الخفيف اللي بيروي قلبك، قال –تعالى–: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " الإسراء: ٩، فمينفعش واحد ماشي في الطريق مالوش ورد، اليوم اللي الواحد بيبقى متعود فيه على قراءة الورد وبعدين بيقطع بيحس إن هو تايه، فيه حاجة غلط فده زادك ما تقطعوش.

طبعًا القرآن أعظم الذكر، وكمان لازم يكون ليك ورد من الأذكار، سواء بقى أذكار عامة اللي هي المطلقة اللي على طول تذكر ربنا –سبحانه وتعالى– "إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: أَنا مَعَ عبدي إذا هوَ ذَكَرَني وتحرَّكت بي شفتاهُ" صححه الألباني، تخيل إن ربنا –سبحانه وتعالى– معاك طول اليوم يبقى أنت لما هتيجي تسيب حاجة لربنا، وتيجي تعمل حاجة ماترضيش ربنا هتلاقي فيه تذكرة ليك لأن ربنا معاك، عشان أنت بتذكره.

طيب الحاجة الثانية مسألة الذكر، دي عبادة زي ما بيسموها كده عبادة الأذكياء ملناش فيها أي مخرج، "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يسيرُ في طريقِ مكَّةَ فمَرَّ على جَبلٍ يُقالُ له: جُمْدَانُ فقال: سِيروا هذا جُمْدَانُ سبَق المُفرِّدونَ سبَق المُفرِّدونَ أنت سابق خلاص، مين هما دول؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ ما المُفرِّدونَ؟ قال: الذَّاكرونَ اللهَ كثيرًا والذَّاكراتُ" صحيح ابن حبان، ومش بس كده "جاء أعرابيَّانِ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال أحَدُهما: يا رسولَ اللهِ أخبِرْني بأمرٍ أتشبَّثُ به الأعمال كثير، مُرني بشيءٍ أتشبث به حتى ألقاك، فالنبي –صلّى الله عليه وسلم– قاله إيه؟ قال: لا يزالُ لسانُكَ رَطْبًا مِن ذِكْرِ اللهِ" صحيح ابن حبان، يبقى احنا محتاجين برضه زي ما يكون عندنا ورد للقرآن ورد للأذكار في رحلة السير إلى الله –عز وجل–، وابتداءًا بالأذكار العامة وأذكار الصباح والمساء.

هناك حد أدنى لا يجب أن تقل عنه

كنا عاملين فكرة كده اسمها جدول الخطوط الحمراء من اسمها حتى إن ده خط أحمر، يوم ما يقع منك إعرف أنك أنت في مرحلة خطر، فكانت الخطوط الحمراء دي إيه؟

– النقطة الأولى هي الحفاظ على الفروض الخمسة وتحديدًا صلاة الفجر، عشان هي دي اللي غالبًا بتقع عند الناس.

– النقطة الثانية الحفاظ على ركعة وتر واحدة كل يوم، وكانت فكرتها حديث النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "مَنْ قامَ بِعَشْرِ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، ومَنْ قامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، ومَنْ قامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ" صححه

الألباني، إن ما تبقاش في الليلة غافل فأنا عايز منك كل يوم ركعة وتر بـ "قل هو الله أحد" والفاتحة سبعة دي عشرة، أو هات عشرة بعد الفاتحة.

– النقطة الثالثة إن يبقى لك كل يوم ورد من القرآن ولو صفحة، أنك أنت ما تبقاش اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– أشتكى منك وقال: يا ربي إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا، أنت مش هاجر لكتاب الله ––سبحانه وتعالى– حتى لو كان ورد بسيط.

– النقطة الرابعة أذكار الصباح والمساء، الحصن، تلاقي واحد جاي يشتكي لك من الحسد، أنا باتحسد كل شوية، أنت بتقول أذكار؟ لا. فده حصن ده خط أحمر مينفعش الأربعة دول يوقعوا منك، وكمان محاسبة النفس، طبعًا تقيم نفسك آخر اليوم وتحاسب نفسك، وتجدد النية.

النوافل طريق إلى محبة الله

من الحاجات المهمة جدًا برضه نقطة في نفس الحديث اللي ربنا –سبحانه وتعالى– رسم لنا فيه الطريق، وعرفنا به الطريق فقلنا زي ما ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه" فقلنا أول حاجة الفرائض، واللي بعدها إيه؟ "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" فربنا –سبحانه وتعالى– قال لنا الطريق إلى محبة الله، ماذا لو أحبك الله؟ إحنا في أول الطريق صدقني والله بعيدًا عن التنظير والنقاط واحد اثنين ثلاثة، أنت حل كبير جدًا جدًا يسهل عليك كثير من اللي إحنا بنقوله ده هو إن ربنا يحبك، ماذا لو أحبك الله؟ ربنا قال ماذا لو أحبك الله؟ الله –سبحانه وتعالى– قال:"فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولإن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه، فتلاقي شاب مثلًا بيعاني من موضوع غض البصر مش عارف أغض بصري مش عارف أبطل مشاهدة أفلام كذا أو كذا، إنت لو ربنا أحبك إن شاء الله هيسهل عليك هذا الأمر بكثير.

تلاقي بنت تقول أنا بصراحة مش قادرة أبطل سماع الأغاني وأنا متعلقة جدًا بسماع الأغاني طيب، لما ينطبق عليك القول، لما ينطبق عليك قول الله: "كنت سمعه الذي يسمع به" هيبقى سهل عليك إنك تسمعي أغاني ولا تلاقي قلبك بينشرح إنك تسمعي القرآن؟ لما شاب يكون بيعاني من معاصي يد لما ينطبق عليه قول الله "كنت يده التي يبطش بها" إيديه مش هتطاوعه في إنها تمسك سيجارة أو تعمل معصية، يبقى سهل عليه عمل الطاعات وترك المنكرات، شوف دعاء "اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان"

إيه الطريق لمحبة الله كطريق عملي؟ النوافل.

ابدأ زي ما قلنا، ركعة وتر، ١٢ ركعة السُنَّة، ابدأ واحدة واحدة، نوافل الصدقات، أعرف أن كل فريضة لها نوافل، الحج فيه عمرة، الصلاة فيه سنن، الزكاة فيه صدقة. فتقرب إلى الله واحدة واحدة بالنوافل حتى يحبك فيسهل عليك ترك المنكرات وفعل الخيرات.

اجعل لك بابًا في كل نافلة

مهم جدا إن الإنسان يكون فاتح في كل النوافل وده كان من النماذج اللي كانت موجودة في أصحاب النبي –عليه الصلاة والسلام– سيدنا أبو بكر–رضي الله عنه– النبي –عليه الصلاة والسلام– في يوم من الأيام قال "مَن أنفقَ زَوجينِ في سبيلِ اللَّهِ نوديَ في الجنَّةِ يا عَبدَ اللَّهِ هذا خَيرٌ أبواب الجنة بتنادي عليك، الملائكة اللي على الأبواب بتنادي تعال أدخل من الباب ده، قال –صلّى الله عليه وسلم–: فمَن كانَ من أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ من بابِ الصَّلاةِ ومَن كانَ من أَهْلِ الجِهادِ دُعِيَ من بابِ الجِهادِ ومَن كانَ من أَهْلِ الصَّدقةِ دعيَ من بابِ الصَّدقةِ ومَن كانَ من أَهْلِ الصِّيامِ دُعِيَ من بابِ الرَّيَّان فقالَ أبو بَكرٍ بأبي أنتَ وأمّي ما علَى مَن دُعيَ مِن هذِهِ الأبوابِ مِن ضَرورةٍ فَهَل يُدعَى أحدٌ مِن تلكَ الأبوابِ كُلِّها قالَ نعَم وأرجو أن تَكونَ مِنهُم" صححه الألباني.

هل معنى كده إن الشخص اللي بيُنادى من باب الصيام إن هو ما بيصليش؟ بصلي وبصوم وبيزكي ولكن هو في الباب ده متميز، دي العبادة اللي أنا ليا فيها فتح، مهم إن أنت يكون ليك باب بتدخل منه على الله –سبحانه وتعالى–، مهم إن أنت هتسبق فيه، وكل الأبواب الثانية هتعمل إيه؟ سدد وقارب. عشان كده لما سيدنا أبو بكر سأل النبي –عليه الصلاة والسلام–، شوف الهمة بيقوله: هو فيه حد بيتنادى عليه من كل الأبواب؟ فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "نعم وأرجو أن تكون منهم" شخصية فريدة، شخصية مميزة.

اضرب بسهم في كل طاعة

بس في البداية إحنا عايزين نقول اهدأ شوية يعني إيه اهدأ شوية؟ يعني جرب ونوع عباداتك، اضرب بكل باب من أبواب الطاعة بسهم، اشتغل في الصلاة، واشتغل في قراءة القرآن، واشتغل في الصيام، واشتغل في الصدقة لحد ما ربنا –سبحانه وتعالى– يشرح صدرك وتعرف بابك، القرآن أو الصدقة أو الصلاة، بحيث إن أنت تدي لنفسك فرصة إيمانية إن أنت تتعرض لأبواب الخير المختلفة في رحلة السير إلى الله –عز وجل–، وما تحرمش نفسك من التعرض لهذه الأبواب.

في بداية الطريق يذيقك الله حلاوة كل طاعة ثم يجب عليك أنت تجاهد

أول ما تلتزم أو أول ما تمشي في طريق ربنا –سبحانه وتعالى– تلاقي ربنا –سبحانه وتعالى– فاتح عليك في حاجات كثيرة جدًا، ليذيقك، آه أنت بتذوق العبادة؛ تلاقي مثلًا البكاء سهل، تلاقي قيام الليل سهل، الفجر بتنام قبل الفجر بساعة وبتقوم تصلي، واقف بتصلي القيام ساعتين ثلاثة بتلاقي بعد فترة الدنيا ظلمت.

مش عارف هو في إيه؟ فجأة تصحى الفجر بالعافية أو بيروح منك، فجأة كده واقف في الصلاة مفيش الفتح زي زمان، فإيه اللي حصل؟ أنت الحاجات دي ليها ثمن، الحاجات أنت دوقتها عجبتك، ادفع ثمنها بقى، الفجر ده ثمنه أو القيام ده ثمنه إنك أنت تنام بدري، ثمنه أنك أنت ما ترهقش نفسك، ثمنه أنك تضبط منبه واثنين وثلاثة وعشرة، ثمنه أنك أنت تخلي أصحابك يرنو عليك، ثمن البكاء في الصلاة ده المجاهدة وتدبر القرآن وأنك تبقى محضر، فادفع بقى الثمن مش كل حاجة هتاخذها مجانًا.

الدعوة إلى الله من أكثر المثبتات على الطريق

من أهم الحاجات اللي بتثبك على الطريق وبتورطك وبتربطك في الطريق هي الدعوة إلى الله، يعني لو نفتكر حديث الرسول –صلّى الله عليه وسلم–: "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" صحيح البخاري، العلماء يقول لك الحديث البسيط الجميل ده فيه تكليف وتخفيف وتشريف.

أول حاجة "بلغوا عني" إن الرسول –صلّى الله عليه وسلم– بيشرفك إنك تبلغ عنه، "ولو آية" شوف التخفيف أهو وتكليف في بلغوا. لما نيجي نشوف سيدنا أبو بكر الصديق كان لسه متعلم بداية الإسلام اتعلم بس لا اله إلا الله محمد رسول الله، راح دعى بيها جاب بيها ناس من ستة من أول ١٠ مبشرين بالجنة، فدلوقتي بيبقى فيه شبهة عند بعض الناس إن أنا إمتى أدعو إلى الله؟ لما أخلص القرآن كله، لما أخلص الأحاديث كلها، واعمل كذا كذا. لا، أنت مسلم إذًا أنت داعية، "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت: ٣٣، في نفس الوقت مش بنقول أدعو إلى الله بجهل لا "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" النحل: ١٢٥ "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ" على إيه؟ "عَلَىٰ بَصِيرَةٍ" يوسف: ١٠٨، فاطلب علم، واحدة واحدة، اسمع شريط أو اسمع محاضرة معينة وشوف إيه الكلام المهم منها وادعو الناس به.

هتلاقي هنا شبهة حد يقولك طب ده أنا لسه بعمل ذنوب كثير أنا بعمل معاصي إزاي أدعو الناس؟ كان الإمام أحمد بن حنبل له جملة جميلة أوي: وإن لم يعظ العاصين إلا مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمدٍ، فكلنا أصحاب ذنوب فمن الحاجات اللي هتبثك على الطريق جدًا إنك تبدأ تشتغل عند ربنا –سبحانه وتعالى– وتبدأ تشتغل في الدعوة إلى الله وده هيفرق معاك جدًا جدًا في الثبات على الطريق إن شاء الله.

طيب يعني في النهاية إحنا قلنا بعض إشارات وأنت ماشي في بداية الطريق، سنة أولى التزام في أول الطريق ونرجو إن شاء الله ربنا –سبحانه وتعالى– يسددنا ويوفقنا ويهدينا لأن في الأول وفي الآخر الهداية بيد الله –سبحانه وتعالى– والإنسان الصادق هو اللي بيوفق في الطريق.

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" العنكبوت" ٦٩، عليك البداية وعليه التمام.